

الفصل الثامن

نجيب محفوظ (التفكير الواقعي)

تمهيد

- ١ - حياته .. مشوار حياة
- ٢ - الذين أثروا في نجيب محفوظ
- ٣ - محفوظ بين الالتزام بالأدب .. أو الانحياز للسلطة
- ٤ - محفوظ بين موقف .. وموقف
- ٥ - كتبه وإبداعاته
- ٦ - آراؤه وأفكاره
- ٧ - ملاحظات نقدية
- ٨ - خاتمة

نجيب محفوظ Naguib Mahfouz

(١٩١١ - ٢٠٠٦ م)

تمهيد:

عندما أعلن عن فوز نجيب محفوظ بجائزة نوبل فى ١٣ أكتوبر ١٩٨٨م لم يذهب لاستلام الجائزة وانما أناب عنه من يستلمها (ابنتيه أم كلثوم وفاطمة) وأرسل خطابا إلى لجنة نوبل يقدم فيها نفسه إلى كل من لا يعرفه فقال فيه «أنا ابن حضارتين تزوجا فى عصر من عصور التاريخ زوجا موفقا أولاها عمرها سبعة آلاف سنة وهى الحضارة الفرعونية والثانية هى الحضارة الإسلامية.

وعن الحضارة الفرعونية لن أتحدث عن الغزوات الإمبراطورية، ولن أتحدث عن اهتدائهما لأول مرة إلى الله سبحانه وتعالى وكشفها عن فجر الضمير البشرى. . ولا يوجد منكم من لم يلم بسيرة اخناتون.. بل لن أتحدث عن انجازاتها فى الفن والأدب ومعجزاتها الشهيرة.. الأهرام وأبو الهول والكرنك.

وعن الحضارة الإسلامية فلن أحدثكم عن دعوتها إلى إقامة وحدة بشرية فى رحاب الخالق تنهض على الحرية والمساواة والتسامح، ولا عن عظمة رسولها، فمن مفكريكم من كرمه كأعظم رجل فى تاريخ البشرية،

ولا عن فتوحاته التي غرست آلاف المآذن الداعية للعبادة والتقوى والخير على امتداد أرض مترامية، مابين مشارف الهند والصين وحدود فرنسا. ولا عن المؤاخاة التي تحققت بين الأديان والعناصر في تسامح لم تعرفه الإنسانية من قبل ولا من بعد. ولكن سأقدمها في موقف درامى مؤثر يلخص سمة من أبرز سماتها، ففي إحدى معاركها مع الدولة البيزنطية ردت الأسرى في مقابل عدد من كتب الفلسفة والطب والرياضيات من التراث الإغريقي العتيدي..

هكذا قدم نجيب محفوظ نفسه إلى لجنة جائزة نوبل وإلى جميع الحاضرين في حفل تسليم الجائزة. ومن الخطاب أنه أراد أن يؤكد للحاضرين وغيرهم أن جذوره هي الفرعونية.. فرعونية اخناتون أول من دعى إلى التوحيد.. وأن عقيدته الدينية هي الإسلام الذى دعى أيضا إلى التوحيد. التوحيد بإله واحد لهذا الكون.

ولعلنا نود ان نؤكد ونشير هنا إلى انه قد تأثر كثيرا بذلك فى قصصه ورواياته التى تبرز أثر الحضارة والتاريخ الفرعونى فى رواياته الأولى مثل عبث الأقدار، ورادوبيس، وكفاح طيبة. وبعض القصص القصيرة مثل يقظة المومياء. ثم تأثره بالعقيدة الإسلامية فيما تلى ذلك من قصص وروايات.. مثل الطريق، وحديث الصباح والمساء وأولاد حارتنا، ودنيا الله. ومقالات مثل حول الدين والديمقراطية، حول التدين والتطرف، وحول العدل والعدالة.

١ - حياته .. مشوار حياة:

ولد نجيب محفوظ يوم الإثنين ١١ ديسمبر ١٩١١م، وتوفى يوم الأربعاء ٣٠ أغسطس ٢٠٠٦م. وما بين التاريخين عمر مديد حوالى خمسة وتسعين عاما، وحياة حافلة بالحب والانتماء والصدقة النقية المخلصة وزاخرة بالإنتاج الأدبى الرائع من القصة القصيرة والرواية والمسرحية وسيناريوهات السينما.

اسمه الكامل هو نجيب محفوظ عبد العزيز إبراهيم، حيث تعود أصول أسرته إلى مدينة رشيد (محافظة البحيرة) على ساحل البحر الأبيض المتوسط شرق الأسكندرية. وقد ولد نجيب محفوظ فى حى الجمالية وهو أحد أحياء منطقة الحسين بمدينة القاهرة أو «قاهرة المعز» وقد أمضى طفولته فى حى الجمالية الذى استلهم منه أركان رواياته التى كتبها وصعد معها إلى آفاق الأدب الإنسانى.

ويقول نجيب محفوظ عن هذه الفترة «هذا المكان يسكن فى وجدانى عندما أسير فيه أشعر بنشوة غريبة جدا أشبه بنشوة العشاق، كنت أشعر دائما بالحنين إليه لدرجة الألم. والحقيقة أن ألم الحنين لم يهدأ إلا بالكتابة عن هذا الحى، حتى عندما اضطررنا الظروف لتركه والانتقال إلى العباسية، كانت متعتى الروحية الكبرى هى أن أذهب لزيارة الحسين» وهذا هو سر استخدام الأحياء الشعبية مكانا أو مسرحا لكثير من قصصه ورواياته وسيناريو الأفلام السينمائية.

وكان والده موظفا بسيطا بإحدى المصالح الحكومية، وعندما أحيل إلى المعاش التحق بعمل فى محل تجارى يملكه أحد أصدقائه فى حى

الحسين، وظل كذلك حتى توفي فى عام ١٩٣٧م وعمر نجيب محفوظ ٢٦ عاما. وكان لنجيب محفوظ شقيقان وأربع من الأخوات. وكان هو أصغرهم سنا. وكان شقيقه الذى يكبره بعشر سنوات ضابطا فى الجيش. وقد توفيت والدته فى عام ١٩٦٨م حيث تجاوز عمرها المائة عام (وهو العام الذى حصل فيه نجيب محفوظ على جائزة الدولة التقديرية). فى حى الجمالية، وعندما بلغ نجيب محفوظ الرابعة من عمره، ذهب إلى كتاب «الشيخ بحيرى» وكان يقع فى «حارة الكبابجى» بالقرب من «درب قرمز».

وفى عام ١٩٢٠م وبعد ثورة ١٩١٩م بعام، انتقلت الأسرة إلى حى العباسية، وهناك التحق بمدرسة بين القصرين الابتدائية حتى حصل على الشهادة الابتدائية. ثم حصل على شهادة البكالوريا، «الثانوية العامة» الآن عام ١٩٣٠م من مدرسة فؤاد الأول الثانوية. وكان والده يأمل أن يلتحق بكلية الحقوق أو الطب. ولكن نجيب محفوظ أخبر والده بأنه سوف يلتحق بقسم الفلسفة بكلية الآداب - جامعة القاهرة فغضب والده من ذلك بالرغم من أنه كان بالقسم العلمى فى البكالوريا ومتفوقا فى الرياضيات والعلوم. وبعد مناقشات حرة.. وافق والده.

كان والد نجيب محفوظ من العاشقين لسعد زغلول وثورته، ولذلك ورث نجيب عن والده حب سعد زغلول، وحب الوفد، حتى إنه عندما مات سعد زغلول وكان عمر نجيب خمسة عشر عاما، اعتبره أفجع يوم فى حياته. ولقد ظل حب الوفد يملك قلب ووجدان نجيب محفوظ حتى وفاته بالرغم من إنه لم يسجل اسمه فى حزب الوفد.

وعندما حصل نجيب محفوظ على ليسانس الفلسفة عام ١٩٣٤م، وقع فريسة لصراع حاد في نفسه بين متابعة دراسة الفلسفة، وميله إلى الأدب الذى زاد شغفه به فى السنوات الأخيرة من تخصصه فى الفلسفة بعد قراءات كثيرة لكبار الكتاب مثل العقاد وطه حسين. وبالرغم من إنه قد سجل اسمه للحصول على درجة الماجستير فى الفلسفة قبل أن يتفرغ تماما للأدب. ولكنه لم يكمل دراساته فى الماجستير.

وقد بدأ ينشر مقالات وأبحاث فلسفية وهو فى سن مبكرة جدا آى عندما كان فى التاسعة عشرة من عمره تقريبا وقد استمر ينشر حتى حلول عام ١٩٤٥م، مترددا بين اختيار الأدب أو الفلسفة حتى استقر تماما على الإبداع الأدبى، تاركا الفلسفة تتحدث عن نفسها فى أعماله الأدبية العظيمة.

وقد نشر محفوظ أول قصة قصيرة له بالمجلة الجديدة الأسبوعية الصادرة يوم ٣ أغسطس عام ١٩٣٤م وكانت بعنوان «ثمن الضعف» واستمر فى كتابة القصص والروايات حيث بدأ برواية «عبث الأقدار» إلا أن موهبته فى فن الرواية تجلت فى ثلاثيته الشهيرة التى انتهى من كتابتها عام ١٩٥٢م إلا أنه لم يستطع نشرها قبل عام ١٩٥٦م وذلك نظرا لضخامة حجمها.

- محفوظ والعمل الحكومى:

بدأ أول أعماله الحكومية فى وظيفة رسمية حيث عمل سكرتيرا برلمانيا بوزارة الأوقاف من عام ١٩٣٨م إلى عام ١٩٤٥م. ثم انتقل للعمل

بمكتبة الغورى بالأزهر. ثم نقل للعمل مديرا لمؤسسة الفرض الحسن بوزارة الأوقاف حتى عام ١٩٥٤م. ثم عمل مديرا لمكتب وزير الإرشاد. ثم مديرا للرقابة على المصنفات الفنية فى عهد وزير الثقافة ثروت عكاشة. وفى عام ١٩٦٠م عمل مديرا عاما لمؤسسة دعم السينما، وفى عام ١٩٦٣م عمل مستشارا للمؤسسة العامة للسينما والإذاعة والتليفزيون. وفى أكتوبر عام ١٩٦٦م عين رئيسا لمجلس إدارة المؤسسة العامة للسينما. وظل يعمل بهذه المؤسسة حتى أحيل إلى المعاش فى عام ١٩٧١م. ثم طلبه محمد حسنين هيكل للانضمام إلى مؤسسة الأهرام للعمل بها كاتبا متفرغا فرحب محفوظ بذلك، وزامل الكاتب الكبير توفيق الحكيم فى حجرته بالدور السادس بالأهرام وهو الدور الخاص بكبار الكتاب والمشاهير.

- محفوظ والسينما:

بين عامى ١٩٥٢م و ١٩٥٩م كتب نجيب محفوظ عددا من سيناريوهات الأفلام السينمائية ولم تكن هذه السيناريوهات تتصل بأعماله الروائية. حيث بدأ بكتابة سيناريو لفيلم باسم «المنتقم» عام ١٩٤٧م. للمخرج صلاح أبو سيف الذى علمه كتابة السيناريو. وانتهى بسيناريو لفيلم «وكالة البلح» إخراج حسام الدين مصطفى عام ١٩٨٣م.

وكان مجموع السيناريوهات التى كتبها للأفلام حوالى ٢٥ فيلما. فى عام ١٩٦٠م بدأت السينما المصرية فى إخراج رواياته ومن أعماله الروائية التى تحولت إلى أفلام بداية ونهاية، زقاق المدق، الثلاثية وغيرها.

ومن الجدير بالملاحظة أن كثيرا من روايات نجيب محفوظ قد ترجمت إلى عدة لغات أوروبية منها الفرنسية والإنجليزية والألمانية. وقد زادت هذه الترجمات لرواياته خاصة بعد حصوله على جائزة نوبل فى الأدب عام ١٩٨٨م. كما أن بعضا من هذه الروايات قد تحول إلى أفلام سينمائية أجنبية وخاصة فى أمريكا اللاتينية.

- محفوظ والزواج:

تزوج نجيب محفوظ فى عام ١٩٥٤م وهو فى سن الثالثة والأربعين وأنجب بنتين هما أم كلثوم وفاطمة والأخيرة تيمنا باسم بنت الرسول ﷺ واسم والدته.

ويقول نجيب محفوظ عن زواجه أنه تزوج خلال توقفه عن كتابة الرواية فى فترة البأس الأدبى تزوج وهو يكتب السيناريو للسينما، ومن الممكن أن يكون الفراغ الذى كان يعانىة قد لعب دورا كبيرا فى دفعه إلى الزواج والا ما الذى كان يخيفه من الزواج قبل ذلك. يقول «إنه الأدب.. وكان يناقش نفسه فى اليوميات التى كان يكتبها فى ذلك الوقت.. متسائلا.. هل أتزوج أم لا؟. وكنت أقول ان الزواج سيحطم حياتى الأدبية. وانتهيت إلى قرار يرفض الزواج فى ما بعد. ولكن بعد أن استعدت حياتى الأدبية واستأنفت الكتابة أعتقد أن حياتى الزوجية قد ساعدتنى وليس العكس.

وقد انتقل نجيب محفوظ بعد زواجه من حى العباسية بالقاهرة إلى حى العجوزة بالدقى بالجيزة قريبا من نهر النيل وبجوار مستشفى الشرطة.

- محفوظ ومحاوله اغتياله:

فى يوم الجمعة ١٤ أكتوبر ١٩٩٤م تعرض نجيب محفوظ لمحاولة اغتيال على يد شاب متشدد، لم يقرأ له على الإطلاق. وذلك بعد خروجه من بيته بالعجوزة ويهم بركوب السيارة حيث طعنه فى رقبته بمطواة - وهو يرتعد خوفا - حتى إن الطعنة لم تكن ذات أثر كبير فى نجيب محفوظ. وقد فر الشاب هاربا، وقد تم نقل محفوظ فورا إلى مستشفى الشرطة القريب من منزله ومن موقع الحادث. حيث تم إجراء عملية جراحية له استغرقت حوالى اربع ساعات.

كان الشاب الجانى واسمه محمد ناجى قد اعترف فى التحقيقات بأنه قد جاءه هو وزملاؤه تكليفا باغتيال الأديب العالمى بزعم مهاجمته الدين الإسلامى فى رواية «أولاد حارتنا» ولم نناقش مثل هذه الأمور. فكل ما علينا إطاعة الأوامر وتنفيذها فقط. وهذا هو فكر الارهاب أو التشدد الدينى أو التطرف.

وقد أثر الحادث فى قدرة نجيب محفوظ - بعد شفائه - على الكتابة وعلاقته بمتابعة أمور الحياة إلا عبر الأصدقاء، كما أثر الحادث فى طريقته فى الكتابة شكلا ومضمونا. وقد بدأ يملى على سكرتيره بعض آرائه فى أمور الحياة حتى بدأ يملى على بعض الصحفيين من محبيه وتلاميذه لوحات فلسفية تحت اسم: «أحلام فترة النقاها» وهى حوالى سبعين حلما بصبغة الصوفية والفلسفة.

كذلك أثر فى اجتماعات «شلة الحرافيش» فبدأت تتلاشى هذه الاجتماعات حتى توقفت تماما.

- محفوظ والحرافيش:

كانوا حرافيش الحياة يشغلون فكره وأدبه فأصبحوا أصدقاءه، وذلك فى اجتماعات المنتدى الأسبوعى الذى بدأ محفوظ فى تكوينه فى خمسينيات القرن العشرين، حيث أطلق عليه منتدى «الحرافيش» وهم عبارة عن مجموعة من الأدباء والمفكرين والفنانين الذين كانوا يلتقون وينسجون أحلامهم الثقافية والأدبية والفنية التى غيرت الكثير من المعالم الثقافية المصرية.

وعلى ذلك.. فالحرافيش كانوا يمثلون حركة فكرية ثقافية متعددة الجوانب. وتعددت أماكن اجتماعاتهم بين المقاهى والكاзиноهاى ومنزل الكاتب الساخر «محمد عفيفى» فى الهرم. وفى مقهى «بترو» بالاسكندرية. ومن الملاحظ أن الحرافيش لم يكن لهم أية توجهات سياسية.

وكلمة «حرافيش» كما يقول نجيب محفوظ عنها هى جمع حرفوش وترجع الكلمة إلى أيام الفتوات فى الحارة المصرية زمان. حيث كان الفتوة يخرج مع عصابته فى الحارة ويصيح بأعلى صوته «الحارة.. مفيش» وتعنى أن الحارة لا يوجد بها أحد. ثم تحورت الكلمة إلى «حارافيش».

ويرى دكتور أدهم رجب الصديق الحميم لنجيب محفوظ منذ أيام الدراسة أن أصل كلمة «حرافيش» جاءت بعد عودة رفاة الطهطاوى من بعثته إلى فرنسا حيث قسم الطهطاوى المجتمع الفرنسى فى كتابه «تخليص الإبريز فى تلخيص باريز» إلى طبقتين: اللوردات و«Les Apaches» التى تم تعريبها إلى كلمة «الحرافيش» وهى الكلمة التى أطلقها «محمد

عفيفي» الكاتب الصحفى الساخر على مجموعة الأصدقاء «ومن وقتها وقد عرفنا بالحرافيش».

- محفوظ والوصية:

توفى نجيب محفوظ يوم الأربعاء ٣٠ أغسطس ٢٠٠٦م وشيعت جنازته فى اليوم التالى الخميس ٣١ أغسطس ٢٠٠٦م طبقا لوصيته فى جنازة شعبية فى العاشرة صباحا من مسجد الإمام الحسين حيث تمت الصلاة عليه ثم بعد ذلك خرجت جنازة عسكرية رسمية من مسجد القوات المسلحة «آل رشدان» بمدينة نصر عقب صلاة الظهر. وقد حمل الجثمان على عربة مدفع تجرها الخيول، وقد لف الجثمان بعلم مصر التى طالما عشقها وأحبها حبا كبيرا عميقا، وكتب عنها بالرمز تارة وبصريح العبارة تارة أخرى فى معظم رواياته وقصصه بل ومقالاته ومسرحياته. وقد تقدم الجنازة رئيس الدولة وكبار المسئولين والمثقفين والفنانين ولقيف من فئات الشعب الذين احبوه وعبر عنهم هو فى رواثمه القصصية والروائية.

لقد ودعت مصر فى هذا اليوم قيمة إنسانية كبيرة وعظيمة لمصر والمصريين، بل وللعالم العربى.. بل والعالم كله.. لقد ودعت مصر الأديب العالمى.. صاحب جائزة نوبل العالمية فى الأدب.

٢ - الذين أثروا فى نجيب محفوظ:

من المعروف أنه فى علم الاجتماع وعلم النفس يوجد مقولة تقول.. إن الأنسان ابن الوراثة والبيئة، ومقولة أخرى أو قانون من قوانين علم

الاجتماع يقول.. إن الظاهرة الاجتماعية تؤثر وتتأثر بالظاهرة الاجتماعية الأخرى. هكذا كان نجيب محفوظ، فهو ابن الوراثة والبيئة.. حيث تأثر بما ورثه من أسرته وبصفة خاصة من والده ووالدته.. كما تأثر بالبيئة الشعبية التي نشأ وتربى وعاش فيها خلال السنوات الأولى من عمره حتى بعد أن تخرج في الجامعة. كما أنه - من ناحية أخرى - قد تأثر وأثر في كل الظواهر الاجتماعية التي كانت تحيط به، سواء في البيئة المحلية، أو في مجتمعه الكبير.. فهو كان يعبر في قصصه ورواياته عن القيم والعادات والتقاليد الموجودة سواء في البيئة الصغيرة أو المجتمع الكبير. ثم هو من ناحية قد اختزن في ذاكرته ووجدانه، أو كما يقول علماء النفس فيما تحت الشعور وفي اللاشعور كل القيم والعادات والتقاليد في مجتمعه الصغير والكبير ثم أخرجها في الوقت المناسب قصصا وروايات ومسرحيات، بل ومقالات أيضا.

ثم إنه قد تأثر بالمكان الذي كان يعيش فيه وهو الحى الشعبى سواء فى الجمالية أو الحسين أو العباسية واستخدمه كمسرح لكثير من وقائع وأحداث قصصه ورواياته.. ولذلك كثيرا ما كان النقاد يقولون عنه انه أبو الواقعية الطبيعية.

ومن أهم الشخصيات التي أثرت فى نجيب محفوظ وتأثر بها فى قصصه ورواياته وإبداعه الأدبى عموما نذكر:

أ - والده ووالدته:

كانت علاقته بوالدته أقوى من علاقته بأبيه وذلك لأمرين الأول أن الأب كثيرا ما يكون خارج البيت لمعظم اليوم، والثانى أنه توفى ومحمفوظ

فى السادسة والعشرين من عمره وبعد تخرجه فى الجامعة بثلاث سنين
أما أمه فعاشت مائة عام - حسب قول نجيب محفوظ نفسه - وكان
محفوظ ملازماً لها خلال مرحلة الطفولة أكثر من إخوته البنين أو أخواته
البنات ، حيث كان يذهب معها كلما قامت بزيارة إلى الحسين.

وقد تعلم محفوظ من والده الالتزام والتنظيم من خلال ذهابه إلى عمله
وعودته إلى المنزل فى مواعيد معروفة للأسرة ، ثم هو كان يجلس فى المنزل
ولا يخرج إلا نادراً يقرأ القرآن الكريم وحديث عيسى بن هشام.

وكان منظماً فى ملابسه. كما كان يعامله بحنان ولطف ، واهتم
بتعليمه حتى تخرج فى الجامعة ، كما وافق على دخوله قسم الفلسفة
بكلية الآداب بعد مناقشات حرة بينهما ، اقتنع الأب فى النهاية بوجهة
نظر ابنه بالرغم من انه كان يريد أن يلتحق بكلية الطب أو الحقوق.
ثم إن الأب كان وفدياً محباً لسعد زغلول ، وقد انعكس ذلك على ابنه
حيث أصبح ابناً وفدياً ويحب سعد زغلول. وقد تجلى ذلك فى بعض
قصصه وروايته وخاصة الثلاثية.

أما والدته فقد تعلم منها التدين والإخلاص والصدقة سواء لأفراد
أسرتها أو أقاربها أو جيرانها. ويقول محفوظ عنها أنها كانت مغرمة
بالأثار الإسلامية والقبطية والفرعونية وكانت تتردد كثيراً على المتحف
المصرى وغيره من المتاحف الأخرى. ولعل ذلك أحد دوافع نجيب
محفوظ فى بداية إبداعاته بكتابة القصة أو الرواية الفرعونية.

ب - سيد قطب:

تحمس للكتابة عن نجيب محفوظ بعد أن رأى غزارة إنتاجه من الإبداع القصصى والروائى، وبعد أن رأى إهمال النقاد فى مصر فى الكتابة عن محفوظ وإبداعاته. وقد بلغ بسيد قطب الحماس بـمحفوظ قدرا دفعه إلى القول بأن محفوظ هو امل هذا العقد الجديد. وكان قطب أول من أشاد بجهد محفوظ حين احتفى عام ١٩٤٤م برواية «كفاح طيبة» قائلًا لو كان الأمر بيدي لجعلت هذه القصة فى يد كل فتى وفتاة ووزعتها عليهم بالمجان وأقمت لصاحبها حفلا لتكريمه.

وبالرغم من اتهام سيد قطب فى مؤامرة لاغتيال عبد الناصر وحكم عليه بالإعدام ونفذ الحكم، إلا أن محفوظا كان يعتبره صديقا وناقدا أدبيا كبيرا، كان له فضل السبق فى الكتابة عنه، ولفت الأنظار إليه فى وقت تجاهله فيه كل النقاد والآخرون.

ويقول محفوظ نظرا لتأثرى بشخصية سيد قطب وضعتها ضمن الشخصيات المحورية التى تدور حولها رواية «المرايا» مع إجراء بعض التعديلات البسيطة عليها. ويمكن لأى ناقد مدقق أن يدرك ذلك.

ج - سلامة موسى:

يقول محفوظ إنه تتلمذ على يد سلامة موسى، ومنه تعلقت بالعلم والاشتراكية. وأنه أثر فى تكوينه الفكرى حيث له أثر قوى فى تفكيره. ويقول أيضا أن سلامة موسى وجه نظره إلى أمرين مهمين العلم والاشتراكية ومنذ دخلا مخى لم يخرج منه إلى الآن. وكان موسى

الأديب الوحيد الذى يقرأ رواياتى وهى مخطوطه وقد أعجب برواية «عبث الأقدار» ونشرها كاملة فى «المجلة الجديدة».

وقد أخذ محفوظ أيضا عن سلامة موسى دعوته للاتجاه الواقعى فى الأدب، والنهج العلمى فى التفكير، والتيار الاشتراكى لتغيير صورة المجتمع، كما ظهر ذلك فى أولاد حارتنا، والشحاذ، والطريق، واللص والكلاب حيث كانت الأزمة فى هذه الرواية هى أزمة روحية، فى حين مثلا كانت الأزمة فى «السمان والخريف» هى أزمة سياسية أو اجتماعية. إلا أن نجيب محفوظ يعد ذلك تحولا إلى الواقعية الطبيعية فى «خان الخليلى» وما تلاهما من إبداع.

وبنفس تأثر نجيب محفوظ بسلامة موسى فقد تأثر أيضا بكل من طه حسين والعقاد والمازنى والحكيم. وإن اكتفى بالإشارة إلى ذلك التأثير فى أحاديثه الصحفية فقط.

د - مصطفى عبد الرازق:

بالرغم من أن الشيخ مصطفى عبد الرازق لم يستقبل رواية نجيب محفوظ الأولى «عبث الأقدار» بترحاب كما كان متوقعا إلا أن محفوظا ظل على حبه لأستاذه الشيخ لأنه هو الذى علمه الدين والتدين وأحوال العقيدة الإسلامية والفقه فى قسم الفلسفة بكلية الآداب. وقد كان محفوظ منصتا جيدا لما يقوله الشيخ مصطفى ولا يكتب عنه شيئا مما يقوله الشيخ - كما قال ذلك حسين مؤنس - زميل محفوظ فى القسم والكلية.

كما استطاع مدرس اللغة العربية فى المدرسة الثانوية أن يؤثر فى نجيب محفوظ من حيث امتلاك ناصبة اللغة العربية فى التعبير والنحو

والصرف مما جعله يجيد اللغة العربية إجادة تامة مكنته من التعبير عن إبداعاته القصصية والروائية بلغة عربية سليمة ورائعة. كما كان يوجهه إلى قراءة كتب الأدب والتراث بل والقصة.

هـ - ديستوفيسكى:

تعلم منه محفوظ حبكة القصة والرواية البوليسية التي تدور حول الجريمة ودوافعها وسمات شخصياتها مثل قصة «الجريمة» التي نشرها عام ١٩٧٨م، واللص والكلاب عن سفاح كرموز والتي نشرها عام ١٩٦١م، وغيرها. مهما اختلف عنه فنياً. فى المنهج وفى الصورة الفنية.

و - إميل زولا:

هو زعيم المدرسة الطبيعية التي تأثر بها نجيب محفوظ بصورة مؤكدة فى الثلاثية. وهى المدرسة التي تعنى بظروف الإنسان فى ضوء الوراثة والبيئة. فالرواى الطبيعى، كالعالم الطبيعى، يلاحظ ويختبر ويجرب. والقصة عنده هى عبارة عن دراسة علمية تجريبية، تدرس الطبائع والتغيرات تحت تأثير الأجواء والظروف المحيطة بالإنسان.

ز - تشيكوف:

تأثر به فى قصصه القصيرة. فتشيكوف يعتبر رائداً للقصة القصيرة فى العالم. ويبدو تأثر محفوظ بتشيكوف فى رواية بعنوان «الأسى» والتي تحكى عن حوزى فقد ابنه ويريد أن ينفس عن نفسه بما يعانیه ويحتمل بداخله ولكنه يجد الناس من حوله مشغولة عنه أيضاً بهوموما. فلا يجد إلا حصانه يتحدث إليه. أما محفوظ فله قصة بعنوان «الصمت»

وهى على نفس نمط قصة الحوزى لتشيكوف حيث تحكى القصة عن رجل زوجته فى حالة وضع ، ويريد أن يتنفس عن نفسه ويروى مشاعره لأصدقائه والمقربين منه ولكنه وجدهم قد انصرفوا عنه إلى همومهم ، فما كان منه إلا أن خلى إلى نفسه وأخذ يحدثها.

ح - جان بول سارتر:

أشهر فلاسفة الفلسفة الوجودية.. ضمن معظم أفكاره الوجودية فى قصص وروايات ومسرحيات ، ومن أشهرها «الموسم الفاضلة» وقد تأثر محفوظ بذلك فوضع كثيرا من أفكاره الفلسفية فى قصص وروايات ومنها «أولاد حارتنا» و «الطريق» و «حديث الصباح والمساء» و «العائش فى الحقيقة».

تلك هى مجموعة من الذين أثروا فى نجيب محفوظ، وهناك الكثير غيرهم «كافكا» و «توماس مان» و «سومرست موم» و «شكسبير» و «ارنست همنجواى» و «بيكيت» و «طاغور» وغيرهم.. ويقول النقاد إن القراءة الواعية لإبداعات محفوظ يمكن أن توضح لنا مدى تأثيره بمثل هؤلاء الكتاب. فى قصص وروايات مثل الطريق ، واللص والكلاب ، ثرثرة فوق النيل ، بداية ونهاية ، القاهرة الجديدة ، حب تحت المطر ، دنيا الله ، الحب فوق هضبة الهرم ، و بيت سئ السمعة.

٣ - محفوظ بين الالتزام بالأدب.. أو الانحياز للسلطة:

وقع نجيب محفوظ مرتين فى حالة من الصراع النفسى.. الأولى عندما تخرج فى قسم الفلسفة بكلية الآداب. وتساءل حائرا بينه وبين

نفسه.. هل يمشى فى طريق الفلسفة - التى هى تخصصه - أم يمشى فى طريق الأدب وخاصة القصة والرواية - التى هى هوايته وموهبته؟ وبعد صراع نفسى طويل.. بل وصراع فكرى أيضا.. استقر على طريق الأدب.. ذلك لأنه يستطيع عن طريق القصة والرواية أو أى شكل أدبى آخر أن يعبر من خلاله عن فكره الفلسفى أو رؤياه الفلسفية.. وهذا ما حدث فعلا فى كثير من قصصه القصيرة ورواياته الطويلة مثل اللص والكلاب، والشحاذ، وثرثرة فوق النيل، وميرامار، وأولاد حارتنا، ودنيا الله، والحب فوق هضبة الهرم.

أما المرة الثانية التى وقع فيها فى حالة صراع نفسى بل وفكرى أيضا.. فهى.. هل ينتمى وينحاز للسلطة بالانتماء إلى حزب من الأحزاب أو إلى حزب السلطة نفسه.. أو يتوارى وراء شخصية سياسية كبيرة مثلا.. أو مسئول حزبى أو سياسى أو حتى رجل أعمال كبير يتلقى منه الأوامر بفعل أشياء قد لا يرضى عنها أو فيها شبهة فساد أو إخلال بالقيم والدين أو كتابة شئ لا يرضى عنه تحت ضغط ضرورة أو حاجة مالية، أو منصب أكبر أو الحصول على نفوذ أو سلطة فى وزارة ما أو مؤسسة سياسية أو ثقافية. أم أنه يبتعد عن كل ذلك ويتفرغ لفنه وكتاباتة مستقلا تماما عن الحاجة لهذا أو ذاك.

مع ملاحظة أن نجيب محفوظ عندما تفرغ لفترة معينة للعمل الحكومى فى عدة وظائف امتنع عن الكتابة خلال الفترة، حتى لا يضطر إلى ما لا يريد.. إرضاء لمسئول هنا أو هناك.

لقد كان محفوظ يعتقد أن السلطة أو السعى إليها أو التمسك بها، أو الخوف منها، أو التزلف إليها، ومحاولة التبرك بعبثاتها والقرب

منها.. هي أمور تفقد الكاتب والفنان التزاماته الأدبية تجاه فنه أو أدبه، كما تفقده استقلاله وحرية.. وتلك من أهم أسلحة الكاتب فى الإبداع والتميز.

وفى ذلك يقول الكاتب «رجاء النقاش» فى حوار له مع نجيب محفوظ أنه قال له.. «أنا مش بتاع سلطة، هذه حقيقة ليس فيها أى نوع من المبالغة. فلم تكن السلطة فى يوم من الأيام هدفى ومأربى، وذلك لسبب بسيط هو اننى ما كنت أستطيع الجمع بين السلطة والأدب. فالأديب الذى يقدر مهنته يفضل أن يبتعد عن السلطة بهومومها ومتاعبها ومشاعلها والتزامتها. والسلطة ليست هدفا يتوافق مع مزاجى وطبعى، بل إننى اعتبرها معطلة لى عن مهنتى الأساسية وهى الأدب. والسلطة الحقيقية التى طالما حلمت بها هى سلطة الأدب والفن، وليست السلطة الإدارية. فالأدب فى حد ذاته يمكن أن يكون سلطة مؤثرة إذا أخلص له الأديب وأحسن استخدامه. والأديب يمكن أن يكون صاحب سطوة ونفوذ وتأثير فى الرأى العام من خلال كتاباته فقط.

كان هذا هو رأى نجيب محفوظ معبرا عن عدم انحيازهم للسلطة واستقلاله عنها رافضا أن يكون الآخرون لهم سلطان على رأيه أو اقتناعه، فكل أديب له ظروفه الخاصة، ومبادئه وقيمه وأهدافه سواء كانت فى الحياة العامة أو فى الأدب خاصة.

ويقول محفوظ أيضا للكاتب «رجاء النقاش»: «عندما تزوجت فى عام ١٩٥٤م بعد أن ظللت سنوات عازفا عن الزواج بسبب تفرغى للأدب، توقع العديد من أصدقائى أن تتراجع جراتى، وتقل شجاعتى خوفا

على أسرتى فأقلل من نقد الأخطاء والسلبيات وأصبح فى كتاباتى مسالما وبعيدا عن الصدام مع أى سلطة، ولكن توقعاتهم لم تتحقق، ولم تكن صحيحة، حيث إن كتاباتى ازدادت بعد زواجى عنفا وجرأة. ولهذا الأمر أسباب أهمها أننى عندما امسك بالقلم أنسى كل شىء.. خوفى، ومسئولياتى، وأسرتى. وأنسى حتى نفسى ومن ناحية أخرى، كانت انتقاداتى دائما موضوعية ولا تحييط بى أى شبهات أو سوء نية. كما اننى ليس لدى أى نوع من الشعور بالآثم» هكذا حرص محفوظ على استقلاله التام فلم يكن هناك أى سلطات عليه وعلى قلمه.. إلا ضميره الحر.

ومن ناحية أخرى.. أم يكن نجيب محفوظ من الأدباء الذين ينتظرون النتاج المادى لإبداعاتهم، فهو منذ أن حسم الصراع النفسى لصالح الالتزام بالأدب قرر أن يفصل أيضا وفى نفس الوقت الفن عن الأجر.. أو الأدب عن المقابل المادى. وذلك حتى لا يكون ذلك قيذاً على حرته فى الإبداع والكتابة بكل حرية دون خوف من سلطة أو من حاجة مادية. وقد عبر محفوظ عن ذلك فى حديث له مع الناقد الكبير «فؤاد دواره» حيث قال له «أتعرف ما الذى جعلنى أستمر ولا أياس؟. لقد اعتبرت الفن حياة وليس مهنة لا تستطيع إلا أن تشغل بالك بانتظار الثمرة. أما أنا فقد حصرت اهتمامى بالإنتاج نفسه، وليس بما وراء الإنتاج».

ويقول الكاتب «رجاء النقاش»: إن انتصار محفوظ فى معركة الاستقلال هذه هو الذى فتح لنجيب محفوظ الآفاق الواسعة لكى ينتج هذا الإنتاج الخصب الغزير الذى تركه وراءه، ولكى يعبر عن تجاربه وآرائه فى حرية كاملة لا يعتبرها أى قيد من أى نوع.. فنحن عندما نقرأ أى عمل

لنجيب محفوظ فإننا لا نجد فيه صوتا آخر سوى صوت ضميره.. صوت الكاتب الفنان والصوت الصادر من نبضات قلبه، ولا يوجد في هذه الأعمال صوت حزب يفرض آراءه، أو مؤسسة تعبر عن وجهة نظرها، ولا صوت زعيم سياسى يفرض على الكاتب أن يكون بوقا يعبر عن الزعيم ويختفى وراء صوته.

إن التزام محفوظ الأدبى، وعدم انحيازه للسلطة جعله يؤمن بمجموعة من المبادئ عبر عنها كلهما فى رواياته وقصصه. وكما يقول الكاتب «جابر عصفور»: «على رأس هذه المبادئ.. الحرص على اقامة التوازن بين الأضواء، والجمع المعتدل بينهما بما يجعل علاقة التضاد العدائى الذى يقضى فيها النقيض على نقيضه، أو يقصيه عن الوجود، إلى علاقة التفاعل والتصالح التى تجاوز الغضب إلى التسامح، والأحادية إلى التعددية، والإجماع إلى التنوع، والديكتاتورية إلى الحرية، والظلم إلى العدل».

ولهذا كان محفوظ من أنصار الحرية والتسامح والديمقراطية والتعددية والعدالة الاجتماعية. ولهذا أيضا كان نصيرا للفقراء أو للطبقة التى خرج منها.. وهى الطبقة الكادحة. والتى عبر عنها كثيرا فى معظم قصصه ورواياته ومسرحياته.

ويحكى الكاتب الصحفى «محمد سلماوى» واقعة وقعت فى جريدة الأهرام بعد حصول محفوظ على نوبل، حيث أرادت سكرتيرته أن تحضر له سيارة خاصة يستقلها إلى الأسكندرية هو وأسرته للتصيف. ولكنه رفض وقال إنه سوف يسافر بالقطار أو الأتوبيس الصحراوى كعادته.

وأن حياته لن تتغير بعد نوبل. ولكن سلماوى لطف من انفعاله بأن السكرتيرة لا تقصد حدوث اى تغيير فى حياته، وإنما سفره بالمواصلات العامة سوف يرهقه ولن ينعم بالراحة التى ينشدها، لأن الناس سوف تتهافت عليه وتحاول ان تسلم باليد وعليه أن يرد السلام والتحية، وهذا ما سوف يسبب له المتاعب والإرهاق. ولكن محفوظ رد عليه فى هدوء بأن من حق أبناء بلدى على أن تتاح لهم مصافحتى والحديث إلى إذا أرادوا، ولا تنسى أن إقبالهم على وعلى أعمالى هو الذى أدى فى النهاية إلى حصولى على نوبل. ولو تسبب نوبل فى عزلى عن الناس الذين عشت حياتى كلها بينهم لكانت تلك خسارة كبيرة لى. هذا هو محفوظ ابن الحى الشعبى والطبقة الشعبىة.

٤- محفوظ بين موقف.. وموقف:

فى بدايات عام ١٩٧٢م أعلن الرئيس السادات أن عام ١٩٧٢م هو عام الحسم لقضية الصراع العربى الإسرائيلى، وخاصة فيما يتعلق باحتلال اسرائيل لشبه جزيرة سيناء المصرية. وانتظر الشعب حتى قرب عام ١٩٧٢م على الانتهاء، وبدأت الأصوات تعلو هنا وهناك.. حتى خرج السادات على الشعب المصرى خاصة، والشعوب العربية بل والعالمية عامة بحجة واهية لم يقنن بها الناس - كل الناس - وهى أن هناك حربا بين باكستان والهند.. والدول الكبرى ذات التأثير فى مشاكل وقضايا العالم، وخاصة أمريكا والإتحاد السوفيتى، مشغولة فى حل المشاكل بين الهند وباكستان حتى لا تقوم الحرب بينهما، أو على

الأقل.. توقف تداعياتها الخطيرة فى وقت مبكر من لحظة اندلاعها.
لهذا هو توقف عن حسم المشكلة.

فى ذلك الوقت قام عدد من المثقفين (حوالى مائة أو أكثر) بكتابة عريضة يطلبون فيها من السادات مجموعة من المطالب من أهمها إعلان الحرب على إسرائيل لاسترداد الأرض المغتصبة فى سيناء وعودة الكرامة للجندى المصرى خاصة، والشعب المصرى عامة. وكان نجيب محفوظ من بين الموقعين على هذه العريضة مع توفيق الحكيم ولطفى الخولى وغيرهم من كبار المثقفين وأصحاب القلم والفكر فى مصر وكان نجيب محفوظ فى ذلك الوقت يعمل كاتباً بالأهرام بعد إحالته إلى المعاش عام ١٩٧١م.

كان هذا الموقف يمثل الالتزام للأدب.. وعدم الانحياز للسلطة، برغم ما كان يمثله ذلك من خطر عليه وعلى كل الموقعين على هذه العريضة. ولكن الرئيس السادات بحنكته السياسية وخبرته لم يتعرض لأى أحد منهم. ولكنه وجه لهم عتاباً بعد ذلك وعلى ما أذكر بعد الانتصار فى حرب أكتوبر ١٩٧٣م. ويقول نجيب محفوظ عن معنى الألتزام لديه إنه الشئ الذى نمارسه بطبيعتنا، ونظن أننا نحتاج إلى توجيه أو تعليم.

أما الموقف الثانى.. وهو عكس الموقف الأول حيث الأنحياز للسلطة من أجل هدف قومى كبير رآه نجيب محفوظ واقتنع به. فبعد زيارة الرئيس للقدس فى نهاية عام ١٩٧٧م، حيث تصورت الجماهير المصرية فى معظمها أن هذه الزيارة هى بداية الطريق إلى السلام والاستقرار والرخاء والخلاص من الاحتلال. خاصة إن إسرائيل لم تخرج تماماً من

سيناء بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣م، ثم كانت اتفاقية «كامب ديفيد» فى سبتمبر ١٩٧٨م، وبعدها اتفاقية السلام مع إسرائيل فى مارس ١٩٧٩م والتى انقسم الشعب المصرى فيها إلى مؤيد ومعارض.. وكان نجيب محفوظ من بين مؤيدى الزيارة والمعاهدة.. وأعلن ذلك صراحة.

وكان من نتيجة ذلك.. قيام ما سُمى جبهة الصمود والتصدى بزعامة العراق وصدام حسين، واليمن وسوريا وليبيا وحتى الفلسطينيين. ووقعت القطيعة والتباعد بين هذه الدول العربية، ودول عربية أخرى من آسيا وأفريقيا..

وإزاء موقف نجيب محفوظ الذى يعبر عن.. الانحياز للسلطة ولكن من أجل هدف قومى كبير رآه واقتنع به كما قلت.. منعت هذه الدول التعامل مع محفوظ ومنعت كتبه كلها من دخول أراضيها. بل تجاوز المنع إلى مفكرين ومثقفين وكتاب وصحفيين آخرين.

كان هذا الانحياز للسلطة.. ليس لهدف شخصى يتعلق به، وإنما لهدف قومى يتعلق بالوطن. فالوطن بكل ما فيه من شخوص وأماكن، كان فى قلب ووجدان وعقل وفكر نجيب محفوظ. . عبر عنه كثيرا فى معظم كتبه.. من قصص وروايات ومسرحيات. فكان الإنسان المصرى هو محور عمله الروائى.. وكان المكان وخاصة الحارة والحي الشعبى هى مسرح أحداث قصصه ورواياته. هذا هو نجيب محفوظ.. ابن البيئته والوراثة.. ابن مصر.

٥- كـتبه.. وإبداعاته:

تعددت وتنوعت إبداعات نجيب محفوظ.. بين عدة مجالات أهمها: المقال، القصة القصيرة، الرواية المسرحية، السيناريو السينمائي. أ- المقال.. بدأ نجيب محفوظ إبداعاته الأدبية بالمقال والقصة القصيرة، وليس بالرواية، حيث نشر له أول مقال عام ١٩٣٠م وهو طالب في قسم الفلسفة بكلية الآداب. وفي إحصاء أعدده الدكتور عبدالمحسن بدر عن عدد المقالات التي نشرها محفوظ في الفترة من عام ١٩٣٠م وحتى عام ١٩٤٦م وجد أنها حوالي ٤٦ مقالة في مختلف مجالات العلم والمعرفة وخاصة العلوم الإنسانية. ولم يتوقف محفوظ عن كتابة المقال كما تطلب الأمر ذلك، بالرغم من استمراره في كتابة القصة والرواية. وتنوعت مقالاته إلى مختلف الموضوعات الإنسانية. وقام بعض الناشرين بتجميعها في كتب تحمل عناوين متعددة تشير إلى أهم ما تتضمنه هذه المقالات. وهذه الكتب التي تتضمن مقالاته هي:

- ١ - حول الدين والديمقراطية.
- ٢ - حول الشباب والحربة.
- ٣ - حول الثقافة والتعليم.
- ٤ - حول التدين والتطرف.
- ٥ - حول العدل والعدالة.
- ٦ - حول التحرر والتقدم.
- ٧ - حول العلم والعمل.
- ٨ - حول العرب والعروبة.

ويقول بعض النقاد إنه هو الذى اقترح على الناشر أن يسيق عنوان الكتاب كله «حول» فأخذ الناشر بذلك.

ب - القصة القصيرة.. بالرغم من أن نجيب محفوظ بدأ إبداعه الفنى الروائى بالقصة القصيرة، إلا أن هناك بعض النقاد يقولون أنه بدأ بكتابة الرواية، ولما لم يتمكن من نشرها. التقط بعض الواقف أو الموضوعات منها وصاغها فى قصة قصيرة استطاع أن ينشرها وخاصة فى المجالات المتخصصة فى بداية الأمر مثل «المجلة الجديدة».

ويقول الكاتب د / على شلش.. «أن بعض هذه القصص يكاد يكون هيكلًا عظيمياً لروايات قدمها نجيب محفوظ بعد ذلك» ويقول د / عبد المحسن بدر لعل أخطر ما يميز هذه المجموعة من قصص نجيب محفوظ الأولى يتمثل فى سيطرة الطابع التجريبي.. فهى فى غالبيتها تمثل روايات طويلة اختصرها فى قصص قصيرة وعلى كل حال.. فقد أحصى النقاد قصصه القصيرة فى مجموعات كما يلى :-

- ١ - همس الجنون ١٩٤٨م.
- ٢ - بيت سىء السمعة ١٩٦٥م
- ٣ - خمارة القط الأسود ١٩٦٩م
- ٤ - تحت المظلة ١٩٦٩م
- ٥ - حكاية بلا بداية أو نهاية ١٩٧١م
- ٦ - شهر العسل ١٩٧١م
- ٧ - الجريمة ١٩٧٣م

- ٨ - الحب فوق هضبة الهرم ١٩٧٩م
- ٩ - الشيطان يعظ ١٩٧٩م
- ١٠ - رأيت فيما يرى النائم ١٩٨٢م
- ١١ - صباح الورد ١٩٨٧م
- ١٢ - الفجر الكاذب ١٩٨٨م
- ١٣ - أمل الهوى ١٩٨٨م
- ١٤ - القرار الأخير ١٩٩٧م
- ١٥ - صدى النسيان ١٩٩٨م

ج - الرواية.. وجد نجيب محفوظ فى الرواية مجالا خصبا للتعبير عن آرائه وأفكاره الفلسفية، فهو يقول «وبينما نجد فى كل شكل فنى مجالا محدودا للتعبير لا يستطيع الفنان أن يتجاوزه، فإن الرواية لا حدود تحدها.. فهى شكل فنى لا نظير له». وهكذا ترك محفوظ المقال والقصة القصيرة، واتجه إلى الرواية فكتب وأبدع فيها حوالى ٣٧ رواية.. إلا أنه بدأ بترجمة رواية باسم «مصر القديمة» من تأليف «جيمس بيكى» وكان ذلك عام ١٩٣٢م.. ثم توالى إبداعه الروائى فى.. الاجتماع والاقتصاد والسياسة وعلم النفس، والدين وغير ذلك من العلوم الإنسانية.. التى كان الإنسان محورها.. والحق الشعبى مسرحها.. والفكر الفلسفى محركها.

وهى كما يلى :-

- ١ - مصر القديمة تأليف جيمس بيكى (ترجمة عن الإنجليزية) (١٩٣٢م)
- ٢ - عبث الأقدار (١٩٣٩م)
- ٣ - رادو بيس (١٩٤٣م)

- ٤ - كفاح طيبة (١٩٤٤م)
- ٥ - خان الخليلى (١٩٤٥م)
- ٦ - القاهرة الجديدة (١٩٤٦م)
- ٧ - زقاق المدق (١٩٤٧م)
- ٨ - السراب (١٩٤٩م)
- ٩ - بداية ونهاية (١٩٥١م)
- ١٠ - بين القصريين (١٩٥٦م)
- ١١ - قصر الشوق (١٩٥٧م)
- ١٢ - السكرية (١٩٥٧م)
- ١٣ - أولاد حارتنا (١٩٥٩م)
- ١٤ - اللص والكلاب (١٩٦١م)
- ١٥ - السمان والخريف (١٩٦٢م)
- ١٦ - الطريق (١٩٦٤م)
- ١٧ - الشحاذ (١٩٦٥م)
- ١٨ - ثرثرة فوق النيل (١٩٦٦م)
- ١٩ - ميرامار (١٩٦٩م)
- ٢٠ - المرايا (١٩٧١م)
- ٢١ - الحب تحت المطر (١٩٧٣م)
- ٢٢ - الكرنك (١٩٧٤م)
- ٢٣ - حكايات حارتنا (١٩٧٥م)
- ٢٤ - قلب الليل (١٩٧٥م)

- ٢٥ - حضرة المحترم (١٩٧٥م)
- ٢٦ - ملحمة الحرافيش (١٩٧٧م)
- ٢٧ - عصر الحب (١٩٨٠م)
- ٢٨ - أفراح القبة (١٩٨١م)
- ٢٩ - ليالى ألف ليلة وليلة (١٩٨٢م)
- ٣٠ - الباقي من الزمن ساعة (١٩٨٢م)
- ٣١ - أمام العرش (١٩٨٣م)
- ٣٢ - رحلة ابن فطوة (١٩٨٣م)
- ٣٣ - التنظيم السرى (١٩٨٤م)
- ٣٤ - العائش فى الحقيقة (١٩٨٥م)
- ٣٥ - يوم مقتل زعيم (١٩٨٥م)
- ٣٦ - حديث الصباح والمساء (١٩٨٧م)
- ٣٧ - صباح الورد (١٩٨٧م)
- ٣٨ - قشتمر (١٩٨٨م)
- د - المسرحية.. كتب حوالى سبع مسرحيات من ذات الفصل الواحد،
خمس منها فى مجموعة «تحت المظلة» وهى :-
- ١ - يमित ويحى.
- ٢ - التركة.
- ٣ - النجاة.
- ٤ - مشروع للمناقشة.
- ٥ - المهمة.

ومسرحيتان فى مجموعة «الشيطان يعظ» وهى :

١ - الجبل.

٢ - الشيطان يعظ.

كما توجد بعض المسرحيات التى تم إعدادها عن قصص أو روايات له من أهمها: زقاق المدق، بداية ونهاية، الجوع، حارة العشاق.

هـ - السيناريو السينمائى.. قام نجيب محفوظ بإعداد عدد من سيناريوهات الأفلام السينمائية بعد أن تعلم كتابة أو فن السيناريو على يد المخرج صلاح أبو سيف وهى تبلغ حوالى ٢٥ سيناريو أولها فيلم «المنتقم» وهناك من يقول أن أول فيلم هو.. «مغامرات عنتر وعبلة». عام ١٩٤٨م، أما آخر فيلم فهو «وكالة البلح» عام ١٩٨٣م. ومن أهم سيناريوهات هذه الأفلام فيلم «الناصر صلاح الدين» عام ١٩٦٣م.

كما يوجد حوالى ٢٠ فيلما أعدها آخرون عن قصصه ورواياته منها «بداية ونهاية» و «اللص والكلاب» و «الكرنك» و «بين القصريين» وميرامار.

ويجب أن نضيف فى النهاية إبداعاته فى آخر أيامه والتى أملاها على بعض محبيه وتلاميذه.. وهى ما سماها: «أحلام فترة النقاهاة» وهى تبلغ حوالى ٧٠ حلما. وضع فيها حصاد العمر فى كلمات.

ويجب أن نشير أيضا إلى أن بعض قصصه ورواياته قد ترجمت إلى العديد من اللغات الأجنبية، كما أن بعض الكتب العربية والأجنبية قد كتبت عنه.. حررها مصريون وعرب وأجانب، كما أعدت بعض الرسائل العلمية كالمجستير والدكتوراه عنه.

هذا هو نجيب محفوظ.. صاحب نوبل ١٩٨٨م.. وآخر عظام الرواية المصرية، والتجسيد الرائع لوطنه.. مصر تراثا وثقافة وحضارة.. بل وحياة. ليس فقط لمصر.. وإنما للعالم العربى واللغة العربية.

٦ - آراؤه وأفكاره:

* يقول نجيب محفوظ.. أى رواية هى مجموعة من السلوك، وأى سلوك هو حركة أخلاقية، فلا يخلو أدب من أخلاق معينة. أحيانا يكون الأديب مؤمنا بمجتمعه فى حكم بالطريقة التى يختارها على شخوصه، تبعا لأخلاقيات جاهزة يؤمن بها. وهناك من يقترب من قيم جديدة، وقد تبدو لذلك روايته غير أخلاقية، أو انها جمالية بحتة، على حين أنها تبشر ضمنا بأخلاق جديدة.

* الالتزام والتنظيم والجدية.. هى مبادئ ليست فقط.. كأسلوب فى الحياة، ولكن أيضا فى التعامل مع القصة أو الرواية.. وحتى مع أحداثها.. وايضا مع شخصياتها.

* يقول محفوظ.. إن الفن هو التعبير عن العاطفة.. وهذا تعريف واف، من حيث إنه لا يميل إلى مذهب من مذاهب الفن خاصة، ولا يجنح إلى فلسفة من فلسفاته من دون غيرها. وهذا يعنى أن نجيب محفوظ يميل إلى الوسطية.. وفى هذا الصدد يقول الدكتور «على شلش».. نزوعه إلى الاعتدال والوسطية هو الجديد فى الأمر.

ويمكن أن نضيف إلى هذه النزعة الوسطية نزعة أخرى عقلانية. تظهر بذورها فى فكره وأعماله، وكتاهما رافقته منذ البداية، ومالت

به نحو كراهية التعميم. ويستطرد دكتور على شلش قائلاً: «لقد اكسبته الوسطية والعقلانية فى الفكر خاصة اخرى حددها هو بنفسه.. وهى خاصة المحايدة والموضوعية عند تناول الأمور. وكلها - بغير شك - نتاج لتكوينه العقلى وتربيته الجامعية ودراسته للفلسفة والمنطق» وأيضاً علم النفس.

* يقول محفوظ عن الحب.. هو أنه يجد الإنسان فى شخص آخر ما يحدث فى شخصيته بشطريها المادى والروحى توازناً وانسجاماً. وهذا تعبير واضح عن تأثيره بدراسته فى علم النفس.

* كما يقول عن الخير.. هو السلوك الذى يدفع الإنسان كفرد وكمجتمع وكنسانية نحو الأفضل.

* ويقول عن الجمال. . هو ما يضم تعريف الحب والخير.

* لقد تأثر محفوظ بسلامة موسى ويقول «محمد جبريل»: «أخذ عنه دعوته للاتجاه الواقعى فى الأدب والمنهج العلمى فى التفكير، والتيار الاشتراكى لتغيير صورة المجتمع.. نحن نجد فى أعمال نجيب محفوظ تأثراً واضحاً بدعوة سلامة موسى لاستبدال الخرافات بالعلم، والمساواة بين الجنسين، والتبشير بعصر الصناعة والآلة والاشتراكية، والأدب المرتبط بالمجتمع الهادف إلى الإنسانية. كان هذا فى الأربعينيات والخمسينيات من القرن العشرين، ولكن الاشتراكية بدأت تتلاشى وتنحسر منذ أواخر ثمانينيات نفس القرن بعد سقوط وتفكك الاتحاد السوفيتى ومنظومة الدول الاشتراكية. ولكن محفوظ ظل متمسكاً بالفكرة الجوهرية فى الاشتراكية وهى دعوتها إلى العدالة الاجتماعية.

* يعتبر نجيب محفوظ أبو الواقعية الطبيعية.. أخذها وتأثر بها من «اميل زولا» و «دارون» وعبر عنها في كثير من رواياته مثل الثلاثية والحرافيش وخان الخليلي وزقاق المدق وبداية ونهاية.

وفى ذلك يقول محفوظ. «بالطبع الشخصية الواقعية تنسى، لأن الخلق يحيلها إلى شيء آخر. الأصل في الواقع ينسى ولا يعرف تاريخنا إلا طبقا لتسجيلك أنت. فالأصل لا يهم».

* وعن رايه فى المرأة.. كتب يقول لكى يدلنا على الدور الحقيقى الذى تلعبه المرأة فى معرفة معادن الرجال على لسان الملكة «نفرتيتى» فى قولها: (فى رواية كفاح طيبة):

«لقد خلق الاله الواحد النساء ليكشفن معادن الرجال، الثمين منها والخسيس».

لقد قدم محفوظ المرأة فى نموذج.. الأم، والزوجة المتفانية المتسامحة من أجل ابنائها حتى ليصل بها الحال إلى الاستسلام والخضوع وهو ما يجعلنا نشعر تجاهها بالقهر والظلم الواقع عليها «امينة فى الثلاثية» ومع ذلك لقد ربت أولادها على الحرية والكرامة وعدم قبول الذل والهوان وعدم الخضوع والاستسلام، وبذلك تكون قد رسخت فيهم القيم الوطنية.. من انتماء وتضحية فى سبيل الوطن.

كما قدم نموذج المرأة الغانية للعب «حميدة» فى «زقاق المدق» على عكس «زهرة» فى «ميرامار» التى اختارت أن تعلم نفسها لكى تخرج من الفقر والجهل، وتعيش حياة الكرامة والاحترام للنفس أو الذات. وكانت هى تعبير عن جيل الستينيات الذى كان يحاول الخروج من نكسة أو هزيمة يونيو ١٩٦٧م.

* الله.. فى حوار لنجيب محفوظ مع الكاتب الصحفى «محمد سلماوى» يسأله عن.. الله؟.

يقول محفوظ «حين تكون المبادئ مستوحاه من الاله صاحب الكون وخالق البشر، يكون لها معنى آخر. فالله هو الذى يعطى للقيم معناها. الله هو الذى يعطى الوجود معناه بدونه لا معنى للوجود، لا معنى للقيم، وبديله هو العيب.. هو اللامعنى» وقد عبر عن ذلك فى العديد من قصصه ورواياته ونذكر منها.. دنيا الله، عجائب الأقدار، الثلاثية، أولاد حارتنا، الطريق.

* السياسة.. كان يتعاطى السياسة، بمعنى إنه كان يقرأ عنها، ودرسها وفهمها.. إلا إنه لم يمارس السياسة، أى لم يشترك فى حزب أو تنظيمات سياسية، مع إنه كان من أنصار ثورة ١٩١٩م ومحباً لسعد زغلول.. وكان وفدى الهوى.. إلا إنه لم ينضم إلى حزب الوفد. لأن ذلك كان يمكن أن يضع قيوداً على حرية إبداعه وكتاباته. يؤمن بالديمقراطية والحرية ويراهما طريقاً للنهضة كما أن الاستبداد لا يمنعها.

كان متشككاً وحذراً من ثورة يوليو ١٩٥٢م، وظهر ذلك فى رواية «ثرثرة فوق النيل» ثم تأتى نكسة يونيو ١٩٦٧م، فينهار بسببها حلمه فى الليبرالية والحرية والعدالة الاجتماعية، وعبر عن ذلك فى «ميرامار» و«الكرنك» و«تحت المظلة». وقد استمر ذلك الحذر حتى مع بداية حكم السادات، عندما قدم العريضة مع حوالى مائتين من المثقفين تضامناً مع أحداث الطلبة عام ١٩٧٢م والمطالبة بما وعد به السادات بالحسم. إلا إنه عاد وإنحاز للسادات بعد توقيع اتفاقية كامب ديفيد واتفاقية السلام. وظل على حياده السياسى فى عصر مبارك.

وسوف نعرض هنا لآرائه فى الرؤساء عبد الناصر والسادات ومبارك من واقع استمارة دليل المقابلة الشخصية والتي أعدتها كعمل ميدانى فى أطروحتى للدكتوراة تحت عنوان «صنع القرار السياسى فى مصر: دراسة فى أثر المتغيرات الاجتماعية والثقافية على اتخاذ القرار السياسى» وكان ذلك فى بداية عام ١٩٩٢م وكان يشاركه - كأفراد للبحث - مجموعة من الذين كانوا بالقرب من صانع القرار سواء بصفة مباشرة أو غير مباشرة من رجال الرئيس أو هيئة المستشارين ورجال الأحزاب والسياسة والإعلام ومدراء بعض مراكز البحوث الاستراتيجية والسياسية فى مصر وعمداء بعض الكليات ، وبعض أساتذة الجامعات المصرية ، والجامعة الأمريكية بالقاهرة.

وكان يحضر هذا اللقاء الناقد والكاتب «فتحى العشرى».

أ - إجابات نجيب محفوظ من دليل المقابلة الشخصية عن الرئيس عبد الناصر.



جامعة طنطا
كلية الآداب
قسم الاجتماع
=====

إجابات كتيب كحول - من فصل الاجتماع
عمر الرئيس عبد المنعم

نموذج رقم : ١

الرئيس محمد المنعم

رسالة دكتوراه في :

صنع القرار السياسي في مصر

دراسة في أثر المتغيرات الاجتماعية على اتخاذ القرار السياسي
(١٩٥٦ - ١٩٩٠)

مقدمه من : صلاح السيد بيومي

إشراف : الأستاذ الدكتور عبد الهادي والي

أستاذ علم الاجتماع وعميد كلية الآداب

جامعة طنطا

دليل

مقابلة شخصيه مع بعض شخصيات النخبة

القريبة من دوائر صنع القرار السياسي

الاسم : ٣ - محمد محمد علي
العمل فسي : رئيس ترسيم الشباب - وكلاءه
عهد الرئيس :
العمل الحالي : أمين وكلاءه
٤/٦٨

١٩٩٢

- ٢ -

- ١ - الى أى طبقه اجتماعية كان ينتمى الرئيس ؟
- ٢ - هل حصل على مؤهلات علميه بعد الكليه الحربيه ؟
- ٣ - هل أوفد في بعثه عسكريه او تدريبات عسكريه فى الداخل او الخارج ؟
- ٤ - فى أى مجالات المعرفة والثقافة كانت قراءاته الخاصة ؟
- ٥ - ماهى الشخصيات التى تأثر بها (عسكريه او سياسية أو ثقافية) ؟
نور الدين الأركيني
- ٦ - هل كان يجيد لغات اجنبيه ؟
- ٧ - ماهى الأحزاب او التنظيمات السياسية التى اشترك فيها قبل تولي الحكم ؟
منظمة التحرير الفلسطينية، الجبهة الشعبية، حركة التحرير
- ٨ - هل كان له ايديولوجيه أو توجه سياسى معين قبل تولي الحكم ؟
وهل ظل على ايمانه بها بعد تولي الحكم ؟
يسار، اشتراكية، ماركس، علم، عدل، حرية، سلام
- ٩ - ماهى اهم ملامح او سمات شخصيته ؟
والله اعلم
بما فى الصدور
لم يمدح مدياً ولا سبى سباً
وكرمهم لكرمهم

١٠ - في رأيك هل كان زعيما ام مجرد رئيس دولة ؟ ثم سكر الزيد د

١١ - ماهو أسلوبه في صنع واتخاذ القرار السياسي ؟

لدا عرف

١٢ - هل كان بجانبه هيئة للمستشارين تشاركه في صنع القرار السياسي ؟

أم كان ينفرد بصنع واتخاذ القرار ؟

في دائرة بعير دائرة العراهم حائل حصيل د د د د د د د د د د د د

١٣ - في رأيك ماهي اهم القرارات السياسية الكبرى التي اتخذها وكان لها انعكاسات

وتأثيرات محلية ودولية ؟

١ - الأنا بيم
٢ - ميايم العايس
٣ - حيا ٥ بيويس
٤ - العايس
٥ - الأنا بيم

١٤ - كيف كان المناخ السياسي والاجتماعي عند صنع واتخاذ هذه القرارات ؟

١٥ - ماهو تصور الرئيس لأبعاد هذه القرارات ؟

- سياسيا (محليا ودوليا)
- اجتماعيا (" ")
- اقتصاديا (" ")
لوكا بعير الأنا بيم لم ييسر
د د د د د د

١٦ - هل ناقش هذه القرارات مع هيئة المستشارين أو دوائر صنع القرار ؟

لدا عرف

١٧ - ماهي أهم السمات الفكرية لمستشاريه ؟

١٨ - ماهو مدى استجابته للضغوط الشعبية عند اتخاذ القرار ؟

فأله تراءات كانه يسيعيا قيا

١٩ - هل كان حريصا على الوقوف على اتجاهات الرأى العام ؟

أعقد أنه كاهم عنده بهل نرنا برات وعلم نواها

٢٠ - ماهى وسائله فى الوقوف على اتجاهات الرأى العام ؟

مليارات الأبرامع

٢١ - ماهو دور الرأى العام فى التأثير على قراراته ؟

٢٢ - ماهو أسلوبه فى التعامل مع الضغوط الدولية الخارجية ؟

المحرس

٢٣ - هل كان لديه بعد نظر عند صنع القرارات ؟

لا - لم يكن قد وصلنا لا كمنه غير

٢٤ - ماهو أسلوبه فى التعامل مع معارضيه ؟

الاعتدال والانتقال

٢٥ - ماهو أسلوبه فى اكتشاف القيادات ؟

معرفة

٢٦ - ماهو أسلوبه فى إدارة الأزمات ؟

- السياسية : أزمات أزمة نعا
- الاجتماعية :
- الاقتصادية :

— إحياء تراث محمد طاهر دلييل المصطفى الكويين
عبد الرشيد الاداب

جامعة طنطا
كلية الاداب
قسم الاجتماع
=====

نموذج رقم : ٢

الرشيد الاداب

رسالة دكتوراه في :

صنع القرار السياسي في مصر

دراسة في أثر المتغيرات الاجتماعية على اتخاذ القرار السياسي

(١٩٥٦ - ١٩٩٠)

مقدمه من : صلاح السيد بيومي

إشراف : الأستاذ الدكتور عبد الهادي والي

أستاذ علم الاجتماع وعميد كلية الاداب

جامعة طنطا

دليل

مقابلة شخصيه مع بعض شخصيات النخبة

القريبة من دوائر صنع القرار السياسي

الاسم : محمد محمد طاهر

العمل فسي

عهد الرشيد :

العمل الحالي :

دكتوراه في الاجتماع - ١٩٧١ - أديب وكاتب بالإنشاء

أديب وكاتب بالإنشاء

١٩٩٢

- ١ - الى أى طبقه اجتماعية كان ينتمى الرئيس ؟
- ٢ - هل حصل على مؤهلات علميه بعد الكليه الحربيه ؟
- ٣ - هل أوفد فى بعثه عسكريه او تدريبات عسكريه فى الداخل او الخارج ؟

٤ - فى أى مجالات المعرفة والثقافة كانت قراءاته الخاصة ؟

قرأت كثير من الكتب

٥ - ماهى الشخصيات التى تأثر بها (عسكريه او سياسية أو ثقافية) ؟

م. أ. عرف

٦ - هل كان يجيد لغات اجنبيه ؟ كما يعرف - اللغة الانجليزية

٧ - ماهى الأحزاب او التنظيمات السياسية التى اشترك فيها قبل تولي الحكم ؟

كأسر من إسمها له بالمدى ههنا
والمراسل الحزبية

٨ - هل كان له ايديولوجيه أو توجه سياسى معين قبل تولي الحكم ؟

وهل ظل على ايمانه بها بعد تولي الحكم ؟

٩ - ماهى اهم ملامح او سمات شخصيته ؟

رأى له وركب - ويعود التعامل بالاحكامه والعدل

١٠ - في رأيك هل كان زعيما ام مجرد رئيس دولة ؟

١١ - ماهو أسلوبه في صنع واتخاذ القرار السياسي ؟

١٢ - هل كان بجانبه هيئة للمستشارين تشاركه في صنع القرار السياسي ؟

١٣ - أم كان ينفرد بصنع واتخاذ القرار ؟

١٤ - في رأيك ماهي اهم القرارات السياسية الكبرى التي اتخذها وكان لها انعكاسات وتأثيرات محلية ودولية ؟

١٥ - ماهو تصور الرئيس لأبعاد هذه القرارات ؟

١٦ - هل ناقش هذه القرارات مع هيئة المستشارين أو دوائر صنع القرار ؟

١٧ - ماهي أهم السمات الفكرية لمستشاريه ؟

١٨ - كيف كان المناخ السياسي والاجتماعي عند صنع واتخاذ هذه القرارات ؟

١٩ - ماهو تصور الرئيس لأبعاد هذه القرارات ؟

٢٠ - ماهي أهم السمات الفكرية لمستشاريه ؟

١٨ - ماهو مدى استجابته للضغوط الشعبية عند اتخاذ القرار ؟

ويرد في المذكرات

١٩ - هل كان حريصا على الوقوف على اتجاهات الرأي العام ؟

يرد في المذكرات

٢٠ - ماهى وسائله فى الوقوف على اتجاهات الرأي العام ؟

المذكرات

٢١ - ماهو دور الرأي العام فى التأثير على قراراته ؟

رأيه فى المذكرات

٢٢ - ماهو أسلوبه فى التعامل مع الضغوط الدولية الخارجية ؟

يرد في المذكرات

٢٣ - هل كان لديه بعد نظر عند صنع القرارات ؟

يرد في المذكرات

٢٤ - ماهو أسلوبه فى التعامل مع معارضيه ؟

رأيه فى المذكرات

٢٥ - ماهو أسلوبه فى اكتشاف القيادات ؟

المذكرات

٢٦ - ماهو أسلوبه فى إدارة الأزمات ؟

- السياسية :
الاجتماعية :
الاقتصادية :
- كما ورد في المذكرات

— أبحاث نيسا محفوظ لمرزوق القابلة للتصميم
عبد الرشيد مبارك

جامعة طنطا
كلية الآداب
قسم الاجتماع
=====

نموذج رقم : ٢

الرئيس مبارك

رسالة دكتوراه في :

صنع القرار السياسي في مصر

دراسة في أثر المتغيرات الاجتماعية على اتخاذ القرار السياسي
(١٩٥٦ - ١٩٩٠)

مقدمه من : صلاح السيد بيومي

إشراف : الاستاذ الدكتور عبد الهادي والي

أستاذ علم الاجتماع وعميد كلية الآداب
جامعة طنطا

دليل

مقابلة شخصيه مع بعض شخصيات النخبة
القريبة من دوائر صنع القرار السياسي

الاسم :	٠٣ حبيب يوسف حبيب
العمل فسي :	م.د. الأستاذ - دكتوراه في الآداب
عهد الرئيس :	أ.د. عبد الرشيد مبارك
العمل الحالي :	أ.د. عبد الرشيد مبارك

١٩٩٢

١ - الى أى طبقه اجتماعية كان ينتمى الرئيس ؟

٢ - هل حصل على مؤهلات علميه بعد الكليه الحربيه ؟

٧

٣ - هل أوفد في بعثه عسكريه او تدريبات عسكريه فى الداخل او الخارج ؟

نعم نه سوسيا

٤ - فى اى مجالات المعرفة والثقافة كانت قراءاته الخاصة ؟

٥ - ماهى الشخصيات التى تأثر بها (عسكريه او سياسية أو ثقافية) ؟

٦ - هل كان يجيد لغات اجنبيه ؟

لا يميز

٧ - ماهى الأحزاب او التنظيمات السياسية التى اشترك فيها قبل تولى الحكم ؟

لا أعلم

٨ - هل كان له ايديولوجيه أو توجه سياسى معين قبل تولى الحكم ؟

وهل ظل على ايمانه بها بعد تولى الحكم ؟

لا أسمع بذلك

٩ - ماهى اهم ملامح او سمات شخصيته ؟

والصبر

١٠ - في رأيك هل كان زعيما ام مجرد رئيس دوله ؟ أترى ان

١١ - ماهو أسلوبه في صنع واتخاذ القرار السياسي ؟

أنتقد أسلوبه

١٢ - هل كان بجانبه هيئة للمستشارين تشاركه في صنع القرار السياسي ؟

أم كان ينفرد بصنع واتخاذ القرار ؟ نعم

١٣ - في رأيك ماهي اهم القرارات السياسية الكبرى التي اتخذها وكان لها انعكاسات وتأثيرات محلية ودولية ؟

- (الاصحح) لا لأنها رأسه الوزير - معكم بالبريدنا
- تحيته المبرورة مع ؟ كذا
- ما تيمره بأكويته من الأخرهم لهذا

١٤ - كيف كان المناخ السياسي والاجتماعي مند صنع واتخاذ هذه القرارات ؟

١٥ - ماهو تصور الرئيس لأبعاد هذه القرارات ؟

- سياسيا (محليا ودوليا)
- اجتماعيا (" ")
- اقتصاديا (" ")
أكتعد ذلك

١٦ - هل ناقش هذه القرارات مع هيئة المستشارين أو دوائر صنع القرار ؟

المفروضه ذلك

١٧ - ماهي أهم السمات الفكرية لمستشاريه ؟

١٨ - ماهو مدى استجابته للضغوط الشعبية عند اتخاذ القرار ؟
أظنهم فهمكم هناك هناك من الضغوط الشعبية في ذلك القرار

١٩ - هل كان حريصا على الوقوف على اتجاهات الرأي العام ؟
أعتقد ذلك

٢٠ - ماهي وسائله في الوقوف على اتجاهات الرأي العام ؟
الصحافة - المسامحة
المقابلات

٢١ - ماهو دور الرأي العام في التأثير على قراراته ؟
لم أكن متأثر بالرأي العام مع قرأتهم

٢٢ - ماهو أسلوبه في التعامل مع الضغوط الدولية الخارجية ؟
تفويض المهام والوكلاء

٢٣ - هل كان لديه بعد نظر عند صنع القرارات ؟
أعتقد ذلك

٢٤ - ماهو أسلوبه في التعامل مع معارضيه ؟
تفويض المهام والوكلاء ، لم أعتقد أن رأيهم كان له
دور في تفويض المهام والوكلاء

٢٥ - ماهو أسلوبه في اكتشاف القيادات ؟
لم أكن أشركهم في اختيارهم

٢٦ - ماهو أسلوبه في إدارة الأزمات ؟
- السياسية :
الكلمة والكلمة والبرهان
- الاجتماعية :
- الاقتصادية :

٧ - ملاحظات نقدية:-

أ - كانت تغلب على رواياته أحيانا الطابع الرومانسى الذى تأثر به من مصطفى لطفى المنفلوطى، والطابع الواقعى الطبيعى الذى تأثر به من اميل زولا.. كما ظهر فى.. خان الخليلى، السراب، زقاق المدق، بداية ونهاية.

ب - اكتفى نجيب محفوظ فى قصصه ورواياته باختيار الحى الشعبى مكانا أو مسرحا لكثير من قصصه ورواياته، وخاصة الأحياء الشعبية فى قاهرة المعز. ولم يكتب أو يعبر عن الأحياء الراقية الا القليل جدا.. كما فى رواية «السرايا» مثلا، حيث أدار معظم أحداثها فى حى المنيرة.

ج - لم يكتب محفوظ عن الريف أو الصعيد والفلاح المصرى الذى كان - ولا يزال - يشكل أكثر من نصف المجتمع المصرى. حتى روايته الأولى كانت عن الريف الذى لم يره، ولم يكن على صلة أو علاقة به. وكانت الرواية بعنوان «أحلام القرية» وهى من خياله، ولم يتمكن من نشرها، فوضعها فى درج مكتبته حتى طواها النسيان أو هكذا أراد هو لها ذلك.

د - كثير من رواياته.. كان الجنس هو المحرك الأساسى لبعض شخصيات رواياته، وخاصة «بطل الرواية» ويبدو أنه قد تأثر فى ذلك بدراسته فى علم النفس وخاصة عند «فرويد» و «أدلر» أصحاب مدرسة التحليل النفسى. حيث نجد «فرويد» يفسر كل سلوك إنسانى بأنه يرجع إلى غريزتين هما الغريزة الجنسية أو

غريزة الحياة وغريزة الموت. ولكن محفوظا كان يغلف الجنس بأشياء أخرى مثل الدين أو التدين، والسياسة، والاقتصاد، والقيم الاجتماعية والأخلاقية، والجريمة أحيانا أخرى، كما فى.. السراب، بداية ونهاية، الطريق، الجريمة، والقاهرة الجديدة.

هـ - فى السياسة لم يكن واضحا وصريحا مع نفسه أو مع النظام السياسى القائم، فمع أنه كان وفديا صميما ومحباً لزعيمه الأول سعد زغلول، ومؤمنا بمبادئ وأهداف الوفد فى الليبرالية والعدالة الاجتماعية والحرية والاستقلال، إلا أنه بعد ثورة يوليو.. كان قد بدأ فى تأييد الثورة وزعيمها.. واختار موقفا وسطا.. حتى لا يتنازل عن مبادئه الوفدية، ولا يندفع فى تأييد الثورة كلية. بل انه انتقدها فى كثير من رواياته مثل ثرثرة فوق النيل، وميرامار، اللص والكلاب، والشحاذ. وقد دفعه ذلك كله إلى تقديم أو رسم صورة تكاد تكون غير كاملة ومتكاملة للثورة وخاصة من الناحية الاجتماعية والسياسية.

وقد انسحب موقفه من الثورة وعبد الناصر إلى موقف مشابه إلى حد كبير للرئيس السادات، الا فى مواقف معينة أعلن تأييده له وخاصة فى اتفاقية السلام مع إسرائيل.. أما فى عهد الرئيس مبارك.. فبحكم ألسن وخاصة العقد الأخير من القرن العشرين فقد أثر أن يتولى بركنه أو برجه شاهدا على العصر.. يتأمل أو يحلم.

تلك بعض الملاحظات النقدية على بعض أعمال نجيب محفوظ وبعض مواقفه السياسية. ومع كل ذلك.. فإن هذا لا يقلل ولا ينتقص

من إبداعاته الرائعة التي توجت بحصوله على جائزة نوبل في الأدب ، وهذا دليل على فكره المتميز في فن الرواية.

وماذا بعد:-

يمكن القول بكل ثقة أن نجيب محفوظ، لم يكن مجرد أديب، ولكن أيضا كان مفكرا وفيلسوبا.. له فكره وفلسفته التي وضعها في إبداعاته.. سواء المقال أو القصة أو الرواية وحتى المسرحية..

فهو يقول: «حتى نهايات القصص الحزينة ليس كل ما فيها هو الحزن، إن فيها حثا على الثورة على أوضاع المجتمع وتغيير نظمه.. فطالما هناك إنسان يستغل الآخرين، فالفساد والشر قائمان. وأنا اتطلع إلى حياة الاشتراكية (أو العدالة الاجتماعية) حياة هي التطلع إلى الله.. والإنسان لا يستطيع أن يعرفه إلا إذا ارتفعت حياته إلى مستوى نظيف خال من المفاسد والشرور».

فنجيب محفوظ في هذه الفترة من حياته الأولى قد وجد أن الفهم الاشتراكي هو الحل للمصير الاجتماعي، ثم حاول بعد ذلك في رواياته إن يجد حلا للمصير الإنساني بصفة عامة.

ويرى بعض النقاد.. أن محفوظ قد وجد هذا الحل للمصير الإنساني في الصوفية الاشتراكية كحل ميتافيزيقي (فلسفي). لمشكلة المصير الإنساني.. عن طريق الحرية والثقافة والعلم والصناعة والزراعة والتكنولوجيا والحزبية والعقيدة.. كما في.. حكاية بلا بداية ولا نهاية. وهو يقصد بالصوفية هنا.. الصوفية الإيجابية التي تدعو الإنسان إلى

الإقبال على الحياة والناس، وليست الصوفية التي تدعو إلى الانسحاب من الحياة والابتعاد عن الناس.

وعلى ذلك.. يمكن القول أن نجيب محفوظ كان في رواياته وقصصه كان يقصد إقامة بناء ميتافيزيقي أو فلسفة عامة، تهدف إلى بذر البذور لكي تنبت وتثمر وتضع حلا لهموم الإنسان والمجتمع.. والتي تحدث التنوير والحرية والديمقراطية، التي يمكن أن ترشد الأنسان وترسم له أو تحدد له مصيره. وقد ظهر ذلك في رواياته الأولى أو حتى قصصه القصيرة.. ثمن الضعف، عبث الأقدار، كفاح طيبة، الشحاذ، خان الخليلى، السراب، أولاد حارتنا، السمان والخريف والطريق.

وعلى سبيل المثال والمقارنة.. فأنتنى أرى أن نجيب محفوظ لا يقل شأنًا عن «جان بول سارتر».. فكلاهما له أفكاره وفلسفته.. فسارتر زعيم الفلسفة الوجودية، وقد عبر عنها كثيرا من خلال إبداعاته فى الرواية والمسرحية، و محفوظ زعيم الفلسفة الواقعية الطبيعية، وقد عبر عنها أيضا فى إبداعاته فى الرواية والمسرحية.

هذا هو نجيب محفوظ صاحب الفكر والفلسفة الواقعية، والصوفية الايجابية.. التي تعبر عنها مقالاته وقصصه ورواياته التي أبدعها.. والتي أعطته بكل جدارة.. جائزة نوبل.

وعن قيمة نجيب محفوظ.. قال كل من:-

* الرئيس مبارك.. إنه علم من أعلام الفكر والثقافة، وروائي فذ ومفكر مستنير وقلم مبدع وكاتب خرج بالثقافة العربية وآدا بها إلى العالمية.

* دكتور بطرس غالى.. الأمين العام السابق للأمم المتحدة.. محفوظ أدرك أهمية وقيمة السلام.. رجل تحلى بالمبادئ الإنسانية وأدرك أهمية وقيمة السلام فى التطوير والبناء.. رجل ذو فكر تنويرى اطلع بانفتاح ودأب على الفكر العالمى.

* الملك عبد الله الثانى.. ملك الأردن.. إننا خسرنا مبدعا كبيرا وأحد أبرز أعمدة الأدب العربى فى العصر الحديث. وأن أعماله أثرت فى المكتبة العربية والعالمية بروائعہ الأدبية التى عبرت عن هموم المجتمعات الانسانية وحظيت بتقدير وإعجاب الأوساط الثقافية فى شتى دول العالم.



خاتمة وتعقيب

إن تاريخ البشرية ، هو التاريخ التفكير الإنساني . وتطور التاريخ وتقدمه هو فى نفس الوقت تطور للتفكير الإنسانى وتقدمه . إذ كلما ارتقى تاريخ البشرية ، كان ذلك يعنى بالضرورة ارتقاء التفكير الإنسانى واستدامة تطوره . والتفكير الإنسانى ، قد ظهر منذ فجر الحضارة البشرية ، ولم يكن هذا التفكير مناطا بشعب دون اخر ، او وفقا على قوم دون آخرين . وعلى ذلك يمكن القول أن التفكير الإنسانى ظاهرة انسانية عامة أو مشاعة بين كل البشر ، فالإنسان كما يقال فى طبيعته حيوان مفكر . لا يمكنه أن يرى الأشياء من حوله دون أن يستخدم عقله ، الذى وهبه الله آياه ليميزه به دون سائر مخلوقاته ، فى محاوله فهم أو تفهم ظواهر هذه الاشياء الموجودة فى الكون ، بل وتحديد مكانه ومكانته منها . وعلى ذلك يقول كثير من المفكرين الذين عرضنا لهم أو لم نعرض لهم ، بأن التفكير محاوله انسانية لفهم وتفسير الحياة كلها ، وتبرير وجود الكون ، وتفسير الواقع الذى تعيشه كل المخلوقات التى اوجدها الله على الأرض .

ومن هذا المنطلق او الفهم يمكن القول إنه قد نشأ عن تفكير الإنسان فى الوجود مشكلات كبيره واجهها المفكرون وحاولوا بقدر تفكيرهم وإستطاعتهم تقديم حلول لها تمثلت تلك الحلول فى المذاهب الفلسفية المختلفة التى قدموها عبر تاريخ البشرية ، ومن خلال أفكارهم المتعددة والمتنوعة . ومن هنا نشأ ما أسماه المفكرون والفلاسفة (مبحث الوجود Antology) وهو

المبحث أو العلم الذى يبحث فى أصل الوجود ومما يتكون وجود الكائنات والأشياء الأخرى فى الكون. وقد قام أو تأسس على مبحث الوجود هذا، مبحث اخر هو ما اسماه المفكرون أيضاً (مبحث المعرفة أو نظرية المعرفة Apistemology) وفيه يتساءل الفيلسوف أو المفكر.. ما هى الأداة التى يعرف أو يتعرف بها الإنسان إلى الوجود أو الحقائق الموجودة فى الكون معرفة يقينية أو معرفة صادقة؟

وهكذا.. ظهر البحث فى المعرفة الإنسانيه. وقد تراوح هذا البحث بين تردد أو ريب فى الحقائق الموجودة فى الكون، وبين حق أو يقين فى صدقها. وقد تباينت أو اختلفت وجهات نظر المفكرين فى وسائل إدراك هذه الحقائق.. أو إدراك الوجود كمله.

وعلى ذلك نجد من يقول بالتجربة (بيكون) ومن يقول بالحس (لوك) ومن يقول بالعقل (ديكارت) ومن انتقد قدرة العقل على إدراك الوجود (كانت) وقد تفرق المفكرون إلى مدراس أو مذاهب مع هذا أو ذاك.. وظهرت الفلسفات المختلفة عبر تاريخ البشرية وحتى الفلسفة الحديثة والمعاصرة. واختلفت أيضا الاتجاهات أو التيارات الفكرية إلى المادية أو الروحية أو الإصلاحية أو التنويرية أو الرومانسية أو الواقعية.

وقد أضاف بعض المفكرين إلى هذه المبحثين (الوجود والمعرفة) مبحثا ثالثا هو (مبحث القيم Values) وهو العلم أو النظرية التى تهتم بدراسة القيم المطلقة أو المثل العليا وهى الحق والخير والجمال وبهذا المبحث الثالث تكتمل منظومة النظرية الفلسفية التى تقوم وتبحث فى هذه المباحث أو الفروع الثلاثة.. الوجود والمعرفة والقيم. وهى التى تمثل قمة ورقى فى التفكير الإنسانى منذ نشأته وحتى الوقت الراهن.

ونود ان نشير مرة ثانية إلى أن التفكير الإنسانى فى العصر الحديث والمعاصر يتميز بثلاث ميزات وهى - كما ذكرنا فى المقدمة - دراسة طبيعية أو الكون، فردية التفكير والحكم على الاشياء، ثم التصالح بين الاتجاه المادية، والاتجاه اليعلى فى التفكير. وقد حمل لواء هذه الميزات الثلاث فى تفكيره أو فلسفته - كما عرضنا - كل من.. (بيكون)، (ديكارت) ومع أن كل منهما قد اتفقا فى الغرض أو الهدف، ولكن اختلفا فى الوسيلة.. فالاول.. (بيكون) يجعل مصدر الحقائق أو المعرفة هو التجربة أو ملاحظة العالم الخارجى وظواهره، أما الثانى (ديكارت) فى جعل من العقل أداة لمعرفة الكون أو العلم الخارجى. ونضيف إلى ذلك إنة (كانت) جاء محاولا التوفيق بينهما.. واتتقد قدرة العقل وحده أو التجربة أو الحواس وحدهما فى المعرفة وجعلهما معا.. مصدر للمعرفة وإدراك الحقائق.

ومن طريف القول أن أحد المفكرين قال (إن تاريخ التفكير الفلسفى أو الفلسفة هو سجل إخطاء العقل) فى حين ان هناك من رفض هذا القول وقال إنه من الانصاف والعدل ان تقول (إن تاريخ التفكير الفلسفى أو الفلسفة سجل تقدم العقل) فهو الذى قدم لنا أفكارا سامية، بل وصائبة فى الوقت نفسه، وخاصة فى مجال الدين والعلم والاخلاق والاجتماع والاقتصاد والسياسة.. تعتبر وبحق من مكتسبات الفكر الإنسانى الحديث، وإن توضع فى سجل رقى التفكير الإنسانى، بل وخدمة الثقافة والحضارة البشرية.

ومما تجدر الإشارة إليه هنا.. إنه مع تقدم العلوم الطبيعية وتطبيقاتها، بدأ الإنسان الآن يلتفت إلى ذاته أو نفسه لدراستها وللبحث في تاريخ الإنسانية. وقد أدى ذلك إلى ظهور فلسفات أو مذاهب فكرية جديدة ومعاصرة في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية وقد تأثرنا بها هنا في مصر خاصة والعالم العربي بل والشرقى عامة مثل الوجودية (سارتر) المنفعة العامة (بينثام - جون استيوارت مل) والبراجماتية (ويل جيمس وجون ديوى).

وفى هذا الصدد يجب أن نشير إلى أن التفكير الإنسانى عند العرب والمسلمين قد تأثرت بشكل أو بآخر بأفكار وفلسفات الشرق القديم، والفلسفة اليونانية، وفلاسفة العصور الوسطى، وعصر النهضة وكذلك أفكار وفلسفات العصر الحديث وذلك من خلال الترجمات، وكذلك من خلال عملية التوفيق أو المواءمة بين الفلسفة والدين.

وقد ظهر ذلك بوضوح فى مبحث (علم الكلام) وخاصة لدى المعتزلة على يد (واصل بن عطاء، عمرو بن عبيد) و (مبحث الفلسفة البحتة) وخاصة لدى (الكندى، الفارى، ابن سينا، وابن رشد) و (مبحث التصوف) بانواعه المختلفة وخاصة لدى (الغزالي، السهرودى، محى الدين بن عربى، أبو اليزيد البسطامى والحلاج) وهكذا تتكامل هذه المباحث او الفروع الثلاثة للتفكير الإنسانى عند العرب والمسلمين لكى نثرى التفكير الانساتن وترقى وتعلو الثقافة والحضارة البشرية لكى تحقق فى النهاية خير وسعادة الإنسان.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى﴾ [سورة طه: آية: ١٢٨].

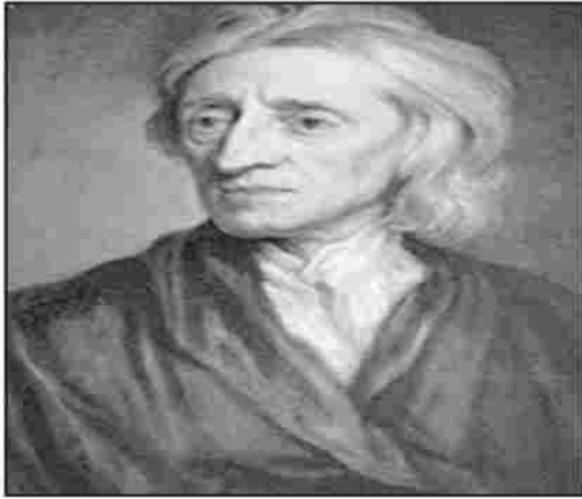
ملحق صور



«فرنسیس بیکن»
«۱۵۶۱ - ۱۶۲۶م»



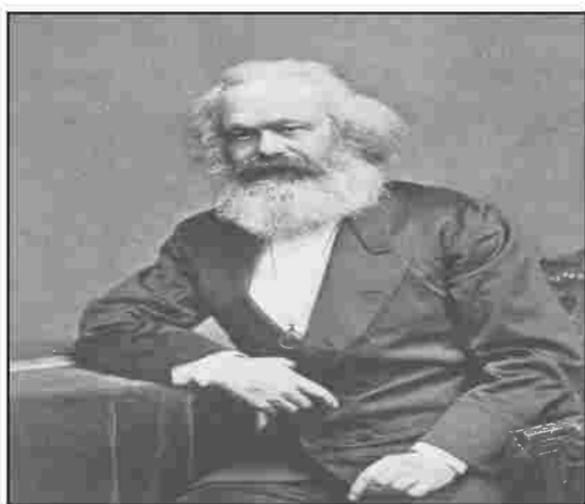
«رینییه دیکارت»
«۱۵۹۶ - ۱۶۵۰م»



«لوك جون»
«١٦٣٢ - ١٧٠٤م»



«ايمانويل كانط»
«١٧٢٤ - ١٨٠٤م»



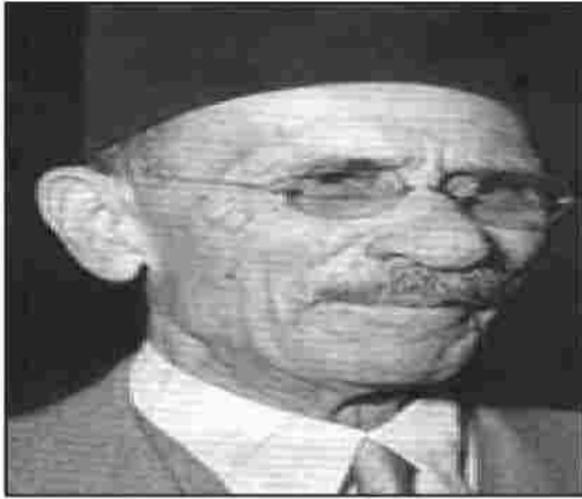
«كارل ماركس»

«١٨١٨ - ١٨٨٣ م»



«جمال الدين الأفغانى»

«١٨٣٧ - ١٨٩٧ م»



«أحمد لطفى السيد»
«١٨٧٢ - ١٩٦٣م»



«نجيب محفوظ»
«١٩١١ - ٢٠٠٦م»

المراجع

أ - مراجع عربية مختارة: (للمفكرين الأوروبيين)

- ١ - د. إبراهيم بيومي مذكور ويوسف كرم: دروس فى تاريخ الفلسفة
- ٢ - إبراهيم عامر وآخرون: موسوعة الهلال الاشتراكية
- ٣ - د. إبراهيم عبد المجيد اللبان وآخرون: مشكلات فلسفية
- ٤ - د. أحمد أمين ود. زكى نجيب محمود: قصة الفلسفة الحديثة
- ٥ - أ.س. (رابويرت ترجمة د/ أحمد امين): مبادئ الفلسفة
- ٦ - أ. وولف ترجمة د. أبو العلا عفيفى: فلسفة المحدثين والمعاصرين
- ٧ - برتراند راسل ترجمة د. محمد فتحى الشنيطى: تاريخ الفلسفة الغربية ج ٢
- ٨ - جورج بليخاتون ترجمة جورج طرابيش: حول نظرية صراع الطبقات
- ٩ - رينيه ديكارت ترجمة د. عثمان أمين: التأملات
- ١٠ - رينيه ديكارت ترجمة محمود الخضرى: مقال فى المنهج
- ١١ - د. زكريا ابراهيم: مبادئ الفلسفة والأخلاق
- ١٢ - د. عبد الباسط محمد حسن: الأفغانى وأثره فى العالم الإسلامى الحديث
- ١٣ - عبد الرحمن الرافعى: جمال الدين الأفغانى باحث لنهضة الشرق
- ١٤ - د. عبد الفتاح الديدى: القضايا المعاصرة فى الفلسفة

- ١٥ - د. عثمان أمين: ديكارت
- ١٦ - عثمان نويه: أعلام الفكر الأوربي
- ١٧ - ف. كيروف واخرون ترجمة محمد يوسف الجندى: موجز تاريخ مجتمعات ما قبل الرأسمالية
- ١٨ - د. قبارى محمد إسماعيل: قضايا علم الاجتماع المعاصر
- ١٩ - د. قبارى محمد إسماعيل: علم الاجتماع والفلسفة ٣ أجزاء
- ٢٠ - قدرى حافظ طوفان: جمال الدين الأفغاني، آراؤه، كفاحه، اثره فى نهضة الشرق
- ٢١ - محمد رجب الزائدى: مصلحون ثائرون
- ٢٢ - محمد الشراباقى: عظماء أمتى
- ٢٣ - د. محمد عبد الرحمن بيصار: تأملات فى الفلسفة الحديثة والمعاصرة
- ٢٤ - محمد عبده (تحقيق محمود أبو رية): رسالة التوحيد
- ٢٥ - د. محمد على أبو ريان: النظم الاشتراكية
- ٢٦ - محمود أبو رية: نوابغ الفكر العربى جمال الدين الأفغانى
- ٢٧ - محمود متولى: المذاهب الاجتماعية والاقتصادية
- ٢٨ - د. مراد وهبه: قصة الفلسفة
- ٢٩ - هنرى توماس (ترجمة مترى أمين): أعلام الفلاسفة وكيف نفهمهم
- ٣٠ - ول ديورانت (ترجمة فتح الله محمد المشعشع): قصة الفلسفة
- ٣١ - د. يحيى هويدى: الفلسفة الحديثة والمعاصرة
- ٣٢ - يوسف كرم: تاريخ الفلسفة الأوروبية فى العصر الوسيط

- ٣٣ - يوسف كرم: تاريخ الفلسفة الحديثة
- ٣٤ - مجلة الدوحة (القطرية) العدد رقم (٩٧) مقال للشيخ محمد الغزالي بعنوان (هل كان الأفغانى ومحمد عبده خارجين على الإسلام؟
- ٣٥ - جريدة الأهرام (المصرية) العدد رقم (٣٥٤٨١ ، ٣٥٤٨٨) عرض لكتاب د. محمد عماره (حقيقة جمال الدين الأفغانى) بقلم أحمد بهجت

ب - مراجع أجنبية مختارة

- 1- A Group Of Authors Man And Society (Translated From The Russian)
- 2 - Charles Adams Islam And Modernism Egypt
- 3 - Emile Boutroux William James
- 4 - J. Gibson John Locke ' s Theory Of Knowledge And Its Historical Relations
- 5 - J. Ward A Study Of Kant
- 6 - Marx - Engles Selected Works
- 7 - Octave Hamelin Le Systeme de Descartes
- 8 - Osman Amin Muhamed Abduh: Essai Sur Ses Idees Philosophiques Et Religieuses
- 9 - V. Afanasyeb Marxise Philosophy
- 10 - Waigt History Of Modern Philosophy

ج - مراجع مختارة لفصل أحمد لطفى السيد

- ١ - أحمد لطفى السيد، قصة حياتي، دار الهلال بمصر، ١٩٨٢م.
- ٢ - د/ أحمد محمد سالم، المرأة فى الفكر العربى الحديث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٣م.
- ٣ - د/ أحمد محمد سالم، الجذور العلمانية فى الفكر التجديدى عند أمين الخولى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٤م.
- ٤ - د/ أحمد محمد سالم، التنوير، الهيئة العامة لقصور الثقافة مع وزارة الشباب، القاهرة، ٢٠٠٤م.
- ٥ - د/ أميرة حلمى بقطر وآخرون، دراسات فلسفية، وزارة التربية والتعليم، القاهرة ١٩٩٣م.
- ٦ - د/ حسين فوزى النجار، أحمد لطفى السيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٥م.
- ٧ - لجنة الفلسفة والإجتماع بالمجلس الأعلى للثقافة، كتاب تذكارى عن أستاذ الجيل أحمد لطفى السيد، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٨٦م.
- ٨ - نبيل فرج، من تراث الديمقراطية فى مصر: ثلاث نصوص عن الديمقراطية لأعلام النهضة الحديثة، مجلة الديمقراطية، العدد رقم ٩، شتاء ٢٠٠٣م.
- ٩ - د/ عبد الحليم منتصر، ذكريات عطرة: هؤلاء علمونى، دار المعارف، ١٩٩٢م.